وفيهم الاحنف بن قيس فلما قدموا علي عمرْ تكلم كل رجل منهم في حاجة نفسهْ
وكان الاحنف في اخر القوم فحمد الله تعالي وصلّي علي نبيّه صلي الله عليه
وسلم ثم قال اما بعد يا امير المومنين فان اهل نزلوا منازل فرعون واصحابه
واهل الشام نزلوا في منازل قيصرْ واهل الكوفة نزلوا منازل كسري
ومصانعه في الانهار العذبة والجنات المخصبة وفي مثل عين البعير
وكالحوار في السلا تاتيهم ثمارهم قبل ان تتغير وان اهل البصرة نزلوا في
ارض سبخة ذعقة نشاشة طرفها في ملح اجاج والطرف الاخر في الفلاة
لا ياتي الحلب الا في مثل حلقوم النعامة فارفع خسيستنا وانعش وكيستنا
واعدل لنا قفيزنا ودرهمنا ومر لنا بنهر نستعذب منه الما فقال عمرْ
اعجزتم ان تكونوا مثل هذا هذا والله السيّد فما زلت اسمعها منه ثم حبسه
عنده سنة ثم قال يا احنف اني بلوتك فاعجبتني وانما حبستك لاعلم
علمك فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول احذروا ٥
المنافق العالم واشفقت عليك منه فوجدتك بريا مما تخوفت عليك
وسرحه واحسن جايزته ولم يزل يشرف حتي مات وساد بعقله وحلمه
حتي كان يجرد لامره ماية الف سيف وكانت امرا الامصار يلتجيون
اليه في المهمات وكان اذا اراد حربا قال الناس غضبت زبرا وزبرا
جاريته كان مطيعا لها فكانوا يكنون عن عضبه في الحرب بغضبها
وكان يقول كنا نختلف الي قيس بن عاصم نتعلم منه الحلم كما نختلف الي
العالم لنتعلم منه العلم وحكي خالد بن صفوان قال كنت بالرصافة
عند هشام بن عبد الملك فقدم عليه العباس بن الوليد فغشيه الناس
فدخلت عليه فقال حدثني عن نسويد كم الاحنف وانقياد كم له قلت ان

شيئت

شيئت حدثتك عنه بواحدة تسود وان شيئت باثنتين وان شيئت ٥
بثلث وان شيئت حدثتك عشيتك حتي تنقضي ولم تشعر بصومك
وكان صايما في يوم خميس فقال هات الاولي فقلت كان اعظم من
راينا او سمعنا سلطانا علي نفسه فيما اراد حمله عليه ودفعها عنه ثم
ادركني ذهني فقلت غير الخلفا فقال لقد ذكرتها نجلا كافية فما
الثانية قلت قد يكون الرجل عظيم السلطان علي نفسه ولا يكون بصيرا
بالمحاسن والمساوي ولم نر ولم نسمع باحد ابصر منه بالمحاسن
والمساوي فلا تحمله السلطنة الا علي حسن ولا يكفها الا عن قبيح قال
قد جيت بصلة الاولي لا تصلح الا بها فما الثالثة قلت قد يكون
الرجل عظيم السلطان علي نفسه بصيرا بالمحاسن والمساوي ولا يكون
حظيظا فلا ينتشر له ذكر وكان عند الناس مشهورا قال وابيك لقد
وصلت الاثنتين فما بقية ما يقطع عني الحشية قلت ايامه السالفة
مثل فتح خراسان اجتمعت عليه الاعاجم بمرو الرود فجاه ما لا قبل
له به وهو في منزل بضيعة وقد بلغ به الامر فصلي العشا الاخرة
ودعا وتضرع الي الله تعالي ان يوفقه ثم خرج يمشي في العسكر ٥
مشي المكروب متنكرا ليسمع ما يقول الناس فمر بعبد يعجن وهو
يقول لصاحب له العجب لاميرنا يقيم بالمسلمين في منزل بضيعة ٥
وقد اطاف بهم العدو من نواحيهم واتخذوهم اغراضا وله محوك
فجعل الاحنف يقول اللهم وفق اللهم سدد فقال العبد للعبد فما
الحيلة قال ان ينادي الساعة بالرحيل وانما بينه وبين الغيضة
فرسخ فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها فاذا امتنع ظهره بها بعث

Copyright © King Saud University